كنت مع النميري وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وجلس يدعو الناس للبيعة فتأخر النميري حتى كان في آخرهم فدعا به ثم قال له إن مكانك لم يخف علي ادن فبايع .

ثم قال له أنشدني ما قلت في زينب قال ما قلت إلا خيرا قال لتنشدني فأنشده قوله .

(تَضوّع مسكاً بطنُ نَعْمانَ إذ مشتْ ... به زينتُ في نسوة عَطِرات) .

(أعان الذي فوقَ السموات عرشُه ... مَواشيَ بالبَطْحاء مؤتجِرات) .

(يخمّرن أطرافَ الأكُفّ من التّقَى ... ويخرُجْن جُنْحَ الليل معتجرات) .

فما ذكرت أيها الأمير إلا كرما وخيرا وطيبا قال فأنشد كلمتك كلها فأنت آمن فأنشده حتى بلغ إلى قوله .

(ولمّا رأتْ ركبَ النّمَيريّ راعها ... وكُنّ منَ أن يَلْقَيْنه حَذِراتِ) .

فقال له وما كان ركبك قال والله ما كان إلا أربعة أحمرة تحمل القطران فضحك الحجاج وأمره بالإنصراف ولم يعرض له .

هربه من الحجاج .

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن الخليل بن أسد عن العمري عن عطاء عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفي يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم فكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه .

فهرب إلى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال في هربه